التلقي الديني والأخلاقي في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ)

Religious and Ethical Reception in "Kitab al-Aghani" by Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH)

رنده حامد عبيد شرقي

Randa Hamid Ubaid Sharqi

randa.Hamed2102m@coeduw.uobaghdad.edu.iq

إشراف

أ.م.د. أسيل عبود جاسم

Supervisor

Asst.Prof Aseel Abboud Jassim, PhD

aseel@coeduw.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية

College of Education for Women-Baghdad University

Department of Arabic language

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

ملخص البحث

كان للمتلقي دور كبير وأثر عظيم في تشكيل النص الأدبي، فهو يعد من أهم العناصر النقدية التي زخر بها تراثنا الأدبي، ولم يكن اهتمامه منصباً على النسق الداخلي للنص الشعري، وما يتعلق ببنيته فحسب، وإنما عُنيَ بعض المتلقين بالسياق الخارجي (الثقافي) للنص الشعري وما يندرج تحته من سياقات مختلفة تاريخية واجتماعية ودينية وأخلاقية ونفسية تؤثر في المتلقي، فيندفع نحوها منجذباً لها متقبلاً لما يحمله النص من مفاهيم وقيم ومبادئ دينية قد توافق أفق التلقي، فتؤثر به أو قد تكون خارجة عن العقائد الدينية والأخلاقية والعُرف الاجتماعي، فتكسر أفق التوقع لديه،فعندما نقف عند مصطلح (الدين) نجد أنفسنا أمام تهيب ديني معتقدي وتأهب تام له، فهو يعد المرجع والركيزة الأساسية في توجيه وتقويم جميع الأنظمة الاجتماعية والثقافية؛ لما تحمله من سلوكيات وممارسات مختلفة، فيقف الدين أمامها مع اختلاف المعتقدات والمذاهب موجهاً ومقوماً ومسيراً لها حسب القيم والمفاهيم الدينية التي تُلزم الفرد وتقيّدهُ بها، ونظراً لتداخل الدين وترابطه مع القضايا الثقافية بروافدها المختلفة الاجتماعية والأدبية والسياسية، فإنَّنا نجده نسقاً مهيمناً وموجهاً لجميع الأفعال والأقوال والتوجهات، فيظهر لنا النسق الديني عند المبدع (الشاعر) في نصه الشعري، وتنجلي آثارها عند مستقبل ومتلقي النص الشعري، فإن الفرد الذي يشعر بالانتماء الديني يخضع للأدلجة الدينية وينحاز لها، فيظهر تأثيرها عليه إذا كان مبدعاً في نصه الشعري أو ناقداً ومتلقياً للنص، وسيرفضه أو يقبله متأثراً بهذه السلطة الدينية، فيمارس المتلقي الديني دور الرقابة والتقويم والتوجيه في مقاربة النصوص الشعرية.

Abstract

The role and profound impact of the recipient in shaping literary texts constitute one of the most significant critical elements in our literary heritage. Their focus extends beyond the internal structure and construction of poetic texts to encompass the external (cultural) context of poetry and its various historical, social, religious, ethical, and psychological contexts that influence the recipient. Recipients are drawn towards these contexts, either accepting or rejecting the concepts, values, and religious principles carried by the text that may either align with or challenge their perspectives. When we examine the term "religion," we find ourselves facing a solemn belief and full readiness for it. Religion serves as the cornerstone and fundamental pillar in guiding and evaluating all social and cultural systems due to the behaviors and diverse practices it embodies. Religion stands before these systems, regardless of beliefs and sects, guiding, shaping, and directing them according to religious values and concepts that bind and restrict individuals. Due to the intertwining and interconnectedness of religion with cultural issues in their various social, literary, and political branches, we find it a dominant and guiding framework for all actions, statements, and orientations. The religious framework emerges prominently in the poet's poetic text, and its effects become evident in the recipients and receivers of the poetic text. Individuals who feel a religious affiliation subject themselves to religious indoctrination and lean towards it, influencing them whether they are creators in their poetic texts or critics and recipients of the text. They may reject or accept it, influenced by this religious authority. The religious recipient exercises the role of scrutiny, evaluation, and guidance in approaching poetic texts.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيعد التلقي ركناً أساسياً في العملية الإبداعية التي تتكون من المبدع والنص والمتلقي؛ إذ لا جدوى للنص الشعري الذي ينشد ولا يسمع، ويكتب ولا يقرأ، فلولا وجود التلقي لما وجد الإبداع، فيندفع الشاعر إلى تنقيح القصيدة وتهذيبها لتحظى بقبول المتلقي، فإذا أجاد الشاعر في نصه الشعري نال استحسان المتلقي، وإذا أخفق في نظم النص نال استهجانه، وهذا ما يعرب لنا عن أهمية التلقي وعن دور المتلقي في العملية الإبداعية، فهو يمارس دور الرقيب والناقد والموجه لنص المبدع، فإذا خرج الشاعر عن عمود الشعر أو عن العرف الديني والخلقي، كسر أفق توقع المتلقي، ثم سيستهجن نصه الشعري ويرفض، فأصبح الشاعر ينسج ما يتلاءم مع ذوق المتلقي وأنساقه الدينية والاجتماعية، وقد تعددت مستويات التلقي في كتاب الأغاني واختلفت من متلقٍ إلى آخر، ومن بين المستويات التي ظهرت في الكتاب، المستوى الديني والأخلاقي في تلقي النص الشعري، فسنحاول دراسة تفاعل المتلقي مع النص الشعري، وبيان أهمية المعيار الديني والخلقي في نقد النصوص، وسنرصد بعض توجيهات الرسول ﷺ والصحابة ﷺ وبعض الخلفاء العباسيين وغيرهم من متلقي النصوص الشعرية في كتاب الأغاني.

المدخل:

نجد أنَّ جميع النصوص الشعرية تحمل في طياتِها أنساقاً ثقافية مختلفة فقد" ترى القراءة الثقافية في سيرورتها النقدية أن النصوص الأدبية بما تتضمنه من شفرات جمالية ليست بريئة؛ إذ إن التشكيلات الجمالية والصور الفنية التي تمثل نسيجاً كلياً لتلك النصوص، ليست سوى مظهر وهمي خادع يضمر في جوانبه أنساقاً مخاتلة تتعلق بالمجتمع والثقافة والأيديولوجيا " [(١)]. تؤثر في متلقيها، فينصاع لها ويعجب بما تحمله من قيم ومبادئ دينية،أو يستهجن كل ما يخرج عنها، فتكون قراءته وتلقيه للنص الشعري مركزاً على السياق الخارجي، معتنياً بالمضمون، وغافلاً عن الاعتناء بالجوانب الشكلية والجمالية في النص الشعري، وهذا ما يدل على اختلاف المعايير والمقاييس النقدية في مقاربة النصوص الشعرية ونقدها والتفاعل معها، فكل قارئ ومتلقٍ للشعر له توجه وقراءة مختلفة عن القارئ الآخر، فبعضهم يهتم بالبحث عن الجوانب الجمالية والفنية في

(١) النسق الثقافي (قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم) د. يوسف عليمات، عالم الكتب الحديث، إربد، إربد، ط ١، ٢٠٠٩م: ١٦٦

النص الشعري ونقدها وإبرازها، فيعد من أنصار مذهب الفن للفن، الذي يعزل النص عن جميع السياقات الخارجية وما يتعلق بالقضايا الفكرية والمؤثرات الاجتماعية، وأما الآخر فيهتم في البحث عن المضمون وفحوى النص، فهذا يعد من أنصار مذهب الفن للمجتمع، فلا جدوى للشعر إذا كان عبارة عن قوالب شكلية جامدة تنتثر الكلمات بداخله دون مضمون ورسالة هادفة توعوية مؤثرة في المتلقي ومرشدة له، ولكل قارئ ومتلقٍ للنص الشعري خزين ثقافي يستند إليه في تقييم النص وتقويمه، فيخضع لنسق ثقافي يستند إليه يُمكِّنه من قبول النص أو رفضه بناء على المخزون الثقافي، فقارئ ومتلقي النصوص في العصر الجاهلي يختلف تلقيه عن قارئ ومتلقي النصوص في العصر الإسلامي فكل منهما يخضع لثقافة عصره التي توجه قراءته[١]، وقد شهد النقد الديني حضوراً كبيراً في العصر الإسلامي وراج رواجاً ملفتاً،فكان النقاد (المتلقون) ينطلقون في أحكامهم النقدية من القيم والمبادئ الدينية الإسلامية والأخلاقية في تقويمهم للشعر ونقده، فكان النقد انطباعياً غير خاضع لمعايير فنية وغير معنيٍّ في البحث عن الجوانب الإبداعية والجمالية في النص الشعري، فأصبحوا يحاكمون الشعر والشعراء من منظور خارجي قائم على المعيار الديني والأخلاقي، والذي عُدَّ اساساً مهماً في محاكمة النصوص الشعرية والحكم عليها بالجودة والرداءة فيما يتعلق بمضمون الشعر، فجعلوا من الدين والعقيدة والقيم الأخلاقية مقياساً خارجاً عن تقويم جمال الشعر إنتاجاً ونقداً وبذلك تكون العقيدة معياراً مهماً من معايير قبول الشعر ورفضه [٢] فظهر الأثر الديني في الشعر والنقد منذ العصر الإسلامي وبرز الشعر الديني كغرض جديد، فبدأ الشعراء يتحدثون في هذا الغرض عن العقائد الدينية ومثلها العليا وعن وحدانية الله والوحي والنبوة والموت والبعث والحساب والجنة والنار والحلال والحرام ونشأ لون جديد من الشعر عن الوعظ والإرشاد فجاء محملاً بالدلالات والمفاهيم الإسلامية فنظم الشعراء الكثير من القصائد التي تعج بالروح الدينية والمبادئ الأخلاقية التي حثنا عليها الدين الإسلامي وأمرنا بالالتزام بها[٣] لقد كان النبي محمد ﷺ محباً للشعر ومستمعاً ومتذوقاً له ومدركاً أثره على المتلقين، فوظف الشعر خير توظيف في خدمة الدعوة الإسلامية ونشر تعاليم الإسلام [٤] فنلحظ مما تقدم إنَّ لرسول الله محمد ﷺ وقفات نقدية حول شعر الشعراء، إذ دعاهم

(١) ينظر: التلقي والسياقات الثقافية (السرد أنموذجا)، عبدالله إبراهيم، دار المنظومة، النادي الادبي الثقافي في جدة مج ١٠، العدد ٣٤,١٩٩٩: ٧٦.

(٢) ينظر: الإسلامية وسؤال النقد الأدبي، بشرى عبد المجيد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية،جامعة القرويين، كلية اللغة العربية المملكة المغربية – مراكش، السنة الأولى، العدد الأول: ٢٩٢ –٢٩٣

(٣) ينظر: الإسلام والشعر،د. سامي مكي العاني،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، د. ط، ١٩٩٦ م، ٦٨–٦٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤١.

إلى العفة في القول والفعل ونبذ الفواحش كالفجور والتغزل بالنساء، ومنعهم من كل قول يثير فيهم روح العصبية ويوقد الحمية، فأخمد في نفوسهم حمية الجاهلية وحذرهم من باطل القول وزوره،والسباب والإقذاع، فحظر عليهم الإسلام كل قول يتنافى مع تعاليمه ومبادئ، فلا يلموا منه؛ إلا ما عف لفظه وشرف معناه، فأبدل الشعراء ألفاظهم ومعانيهم الشعرية إلى ألفاظ ومعانٍ جديدة يقر بها الدين وتتسق مع مفاهيمه(١) فمن وقفات الرسول ﷺ وتوجيهاته النقدية لشعر الشعراء، ما جاء حول قول كعب بن مالك عندما أنشده(٢): [من الطويل]

مُقاتَلُنـــا* عـــن جـــذمنا كـــلُّ فخمـــةٍ مذرَّبـــــةٍ فيهـــا القـــوانسُ تلمـــــعُ

فقال الرسول ﷺ: " لا تقل عن جِذْمنا، ولكن قُل: مُقاتَلُنا عن ديننا " (٣) فوجه الرسول ﷺ قول كعب بن مالك وجهة مختلفة تتسق وتتلاءم مع تعاليم الإسلام، فمن خصال الجاهلية التي ذمها الإسلام ونبذها التفاخر بالأحساب والأنساب فبدلاً من أن يفخر بقبيلته وأصله ويقاتل عنها عليه أن يفخر بدينه ويقاتل لأجله، وهذا ما أمرنا به الرسول ﷺ وكان النبي محمد ﷺ محباً للشعر الذي يفوح بقيم ومفاهيم الإسلام والذي يحث على فعل الخير ويسعى إلى نشر الفضيلة فضلاً عن ذلك أبدى إعجابه بشعر الشعراء الذين اتخذوا من لسانهم سيفاً بوجه الأعداء فيروى أن كعب بن مالك سأل رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله ماذا ترى في الشعر ؟ فقال ﷺ: " إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه... والذي نفسي بيدهِ، لكأنَّما تنضحُونهمْ بالنبل فيما تقُولُونَ "(٤)، وهذا ما يدل على مكانة الشعر وأهميته ومنزلته عند الرسول حتى جعله كالسيف يذود عن ديننا فاتخذوا من اللسان سلاحاً بوجه الأعداء ودافعاً لشحذ القريحة وإثارة الحماس بين صفوف المقاتلين، ويروى أنَّ أبا سفيان بن الحارث هجا الرسول ﷺ وعندما سمع عبدالله بن رواحة ذلك

---

(١) ينظر: الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام، د. محمد عبد المنعم الخفاجي، د. صلاح الدين محمد عبد التواب، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة د. ط، د. ت: ٣٠٦.

(٢) كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تح: د. إحسان عباس، و د. إبراهيم السّعافين، و أ. بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ٥، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م: ١٦/ ١٥٤، و ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، ساعدت جامعة بغداد على نشره،منشورات مكتبة النهضة – بغداد، مطبعة المعارف – بغداد، ط ١، ١٩٦٦م: ٢٢٣.

(٣) كتاب الأغاني: ١٥٤/١٦.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م: ٦٣/٢٥؛ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، حققه وأخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ترتيب: الأمير علاء الدين الفارسي (ت٧٣٩هـ) ط ١,١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م: ١٠٣ /١٣.

استأذن الرسول ﷺ في هجائه، فقال له الرسول: " أنت الذي تقول: فثبَّت الله ؟ قال: نعم يا رسول الله، أنا الذي أقول: [من البسيط]

فثبــت اللهُ مــا أعطــاكَ مــن حَسَــنٍ تثبيت مُوسى، ونَصراً كالذي *نَصَرا (١)

فقال: وأنت فعل الله بك مثل ذلك. قال: فوثب كعب بن مالك فقال: يا رسول الله، ائذن لي فيه. فقال: أنت الذي تقول: هَمَّت ؟ قال: نعم يا رسول الله، أنا الذي أقول: [من الكامل]

همّــت* سَــخِينةُ* أنْ* تغالــبَ ربَّهــا ولَيُغْلَــبَنَّ مُغالِــبُ الغَــلَّابِ (٢)

فقال: أما إن الله لم ينسَ لك ذلك"(٣)، نجد أن الرسول ﷺ بوصفه متلقياً للشعر لم يعتنِ بالشكل الخارجي وبالأساليب الفنية،وإنما ركَّز اهتمامه على مضمون الشعر وما يُراد به، فأعجب النبي محمد ﷺ بقول عبدالله بن رواحة عندما دعا له أن يثبته الله كتثبيت الأنبياء الذين سبقوه ونصرهم الله ونصر دينه، فدعا له الرسول ﷺ بمثل ما دعا له عبدالله بن رواحة، ويروى أنه أقبل عليه النبي ﷺ بوجهه وقال له: " وإياك فثبت الله يا ابن رواحة "(٤) وتصدى كعب بن مالك لشعراء قريش الذين حاربوا الله ورسوله ﷺ يوم بدر فسخروا من الدين الإسلامي ودعوة الرسول له وما جاء به من دين جديد يبطل ما كانوا عليه من ضلالة وجهل حتى تحدوا الله ورسوله بما كانوا عليه من كفر وإشراك، فمن يغالب الله والرسول ودين الله حتماً سيغلبه الله وينصر دينه، فبنص شعري واحد نصر كعب بن مالك دينه، وتصدى للمشركين بلسانه الذي كان أقوى رادع لهم، حتى عُدَّ هذا البيت الشعري من أشهر الأبيات الشعرية التي نصرت الإسلام وتركت أثراً في نفوس المسلمين، فكان للشعر منزلة كبيرة في نفوس المسلمين، متخذين منه سلاحاً بوجه الأعداء بشحذ الهمم وإثارة الحماس في صفوف المجاهدين، ولهذا شكر الله جلَّ جلالهُ قول كعب بن مالك فكان كالمجاهد الذي يذود عن دينه بلسانه كالسيف الذي وظفه خير توظيف في نصر دين محمد فكان النبي ﷺ مدركاً تأثير الشعر على المتلقي وما يؤديه من دور مهم في نشر القيم والأخلاق السامية والخصال الحميدة، فإن " للشعر وظيفةً تطهيريةً، وأثراً سلوكياً عند المستمع أو،

---

(١) كتاب الأغاني: ١٦/ ١٥٣، ديوان عبدالله بن رواحة دراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، دار العلوم،ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: ١٥٩.

*سخينة: حساء يتخذ من دقيق، ولقبت قريش بالسخينة لكثرة أكلهم لها حتى سموهم بذلك، مقاييس اللغة، (أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،مادة سخي: ٣/ ١٤٦.

(٢) كتاب الأغاني: ١٦/ ١٥٤، وديوان كعب بن مالك:١٠٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٦/ ١٥٣-١٥٤.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٨١م: ٢١٠.

المتلقي، فهو يزيل الشرور، ويفك العقد، بل نراه يتعدى ذلك إلى تشجيع الجبان وتسخية البخيل، فعمل النص الجميل كعمل السحر والرقى والخمر، يهز السامع ويثيره، ويفع نزوعه إلى السلوك والفعل" [١]، ولهذا استجاد واستَحبَّ الرسول ﷺ قول عنترة في وصف عزة النّفس[٢]:

وَلَقَدْ أبِيتُ على الطَوَى وأظَلُّهُ حتّى أنالَ بهِ كريمَ المأكلِ

فقال ﷺ: " ((ما وُصِف لي أعرابيٌّ قَطُّ فأحببتُ أَن أَراه إلاَّ عنترة))"[٣]، فمن شدِّة إعجاب الرسولﷺ بهذا البيت الشعري ابتغى رؤية صاحبه؛ لما يحمله البيت الشعري من أخلاق حميدة كعزة النفس والإباء، فأبت نفسه الأبية من اللجوء إلى المغنم غير العفيف، فارتأت أن يطوي الجوع بطنه حتى ينال المغنم المشرف الذي يسدُّ به رمقه، فقد" كان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يداه. وكان سَمْحًا أَبِيَّ النفس لا يقر على ضيم ولا يغمض على قذى"[٤]. كان الشعر محبباً عند العرب فهو سجل مآثرهم ومفاخرهم، واحتل منزلة عظيمة ومكانة رفيعة عندهم، وبيَّنت لنا الأحاديث النبوية موقف الرسول ﷺ من الشعر وإقراره بأهميته إلا أنَّه كان خير موجه لهذا الشعر فالهجاء الذي أيّدهُ الرسول الكريم ﷺ هو الهجا ء الذي كان موجهًاً إلى المشركين والذي ابتغى به نزع الشرك من نفوسهم وإفناء هالات التقديس عن آبائهم وأجدادهم الذين عاشوا في ظل الوثنية فحقق هذا النوع من الهجاء ما لا يحققه القتالُ والجِلاد، وأما المديح الذي أعجب به وراق لهُ فما كان منطوياً تحت معاني ومبادئ الإسلام والأخلاق الحميدة التي حثنا عليها الرسول الكريمﷺ، وما يصور الحقيقة ولا يتجاوزها فيكون صادقاً في مدحه ولا يضفي على المرء ما ليس فيه، وأما الفخر الذي طرب له الرسول الكريم ﷺ واهتز له ما كان فخراً بقيم الإسلام وبنبي الإسلام ودين الإسلام[٥]، ونستدل على ذلك بقول النابغة الجعدي الذي أنشدهُ أمام الرسول ﷺ فأعجب بقوله [٦] : [من الطويل]

بلغنا السَّماءَ مَجدُنا وجدودُنا وإنا لنَبْغي* فوقَ ذلك مَظْهرا

---

(١) التلقي في النقد العربي، مراد حسن فطوم،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة،دمشق، د. ط، ٢٠١٣م: ٥٥-٥٦.

(٢) كتاب الأغاني: ٨ / ١٧٢، وشرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، قدمه ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت،ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م:١٢٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٢/٨.

(٤) شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، أبو عبد الله (ت٤٨٦هـ)، تح: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ٢٣٧.

(٥) ينظر: التفكير النقدي عند العرب، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ٥٢.

(٦) كتاب الأغاني: ٥/ ٩؛ ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: واضح الصمد،دار صادر، بيروت، ط ط ١، ١٩٩٨م: ٨٥.

فقال النبي ﷺ بعد إنشاده " ((فأين المظهرُ يا أبا ليلى))؛ فقلت: الجنَّة؛ فقال: ((قل إن شاء الله))؛ فقلتُ: إن شاء الله "[١] ، أراد الرسول صلوات الله وسلامه عليه من النابغة الجعدي أن لا يغلو في فخره ولا يبالغ بالتعظيم وإظهار علو المنزلة والرفعة، وهذا ما يظهر في الفخر القبلي الذي نهى عنه الإسلام، فعندما استفهم الرسول ﷺ عن قوله وما يبتغيه أخبره عن غايته ومراده ألا وهي الجنة مراد كل مسلم، فاطمأن الرسول من أن ما يطلبه وما يفخر به هو التطلع في ظل الإسلام، وغاية ومراد كل مسلم هو الرزق بالجنة والفخر بها إذا نالها، ورزق بها الله، وهي أعظم من فخر الأحساب والأنساب في الدنيا.

ولما بلغ إلى قوله [٢]: [من الطويل]

ولا خَيْـرَ فـي حِلْـمٍ إذا لَـمْ يكُـن لَـهُ بَـوادِرُ * تَحْمِـي صَـفْوَه أن يُكَـدَّرَا

ولا خيـرَ فـي جهـلٍ إذا لَـمْ يكُـن لَـهُ حَلـيمٌ إذا مـا أَوردَ الأمـرَ أَصْـدَرَا

قال له النبي بعد سماعه: " أجدت لا يفضُضِ اللهُ فاك" [٣] فأثنى الرسول ﷺ على قول النابغة الجعدي وحكم له بالجودة ودعا الله أن لا تُكسر أسنانه، حتى استجاب الله دعاءَهُ فيروى أن يعلى بن الأشدق قال: " فلقد رأيته وقد أتى عليهِ نيف ومِائة سنة ولم تذهب له سنّ.... " [٤].

و نجد أنَّ حكمه النقدي يستند إلى ما في الشعر من حكمة وموعظة فكانت معياراً مهماً استند إليه الرسول ﷺ في حكم الإجادة؛ لما يحملانه من معانٍ قيّمة وحِكم بالغة، فأراد الشاعر أن يقول لا فائدة من حلم (الأناة والعقل) إذا لم تكن له غضبة حادة تحمي صفاءه خشية أن يكدر، وحتى لا يستهن به الجُهَّال ويظنوا أنَّه ضعيف،فيظلمونه ويستصغروه، ويقول الشاعر في البيت الثاني لا خير في جهل أو طيش إذا لم يكن له شخص حليم يُحسن التصرف ويمسك بزمام الأمور وينظر في عاقبة الأمور، فيحسن في إيجاد الحل والمخرج الذي ينجيه ويخرجه من المأزق الذي يقع فيه، فنجد أن الرسول ﷺ التمس في هذين البيتين الشعريين النصح والإرشاد والوعظ وهذا ما أثار إعجابه وحكم عليه بالجودة، فأصبحت الحكمة والوعظ من معايير جودة

---

(١) المصدر نفسه: ٥/ ٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥/٩، وديوان النابغة الجعدي: ٨٥.

* بوادر: جمع بادرة ويقصد بها الحدة، وهو ما يبدر من حِدَّة الرَّجلِ عِندَ غَضَبِهِ من قولٍ أو فعْلٍ. لسان العرب، مادة بدر:١/٣٤٠.

(٣) كتاب الأغاني: ٥/ ٩.

(٤) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد الزيلعي (ت٦٦٢هـ)، (ت٦٦٢هـ)، تح: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ: ٣٢٩/٢.

الشعر، فعن أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً**» [١]، فتأثر الرسول ﷺ بكل شعرٍ ونثرٍ كان مليئاً بالحكمة وبالوعظ والإرشاد والتذكير باليوم الآخر والحساب وبفناء الدنيا وزوالها، ومن ذلك ما جاء في خطبة قس بن ساعدة * التي تضمنت أبياتاً شعرية أُعجب الرسول الكريم ﷺ بمضمونها وما دلت عليه من موعظة وتأمل في الكون وخالقه، فتنبأ قس بوجود الخالق وبوجود دين جديد أفضل من الذي هم عليه، فيروى أنَّ رجلاً أنشد رسول اللهﷺ خطبته قائلاً:" أيُّها النّاس اسمَعُوا وعُوا، من عاشَ مات، ومَن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آت، ليلٌ داج، وسماءٌ ذاتُ أبراج، بحارٌ تزخَر، ونجومٌ تزهر، وضوءٌ وظَلام،وبِرٌّ وآثام، ومَطعَمٌ ومشرَب، وملبس ومركب. ما لي أرى الناسَ يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تُرِكوا فناموا. وإله قسٍّ بن ساعدة ما على وجه الأرض دينٌ أفضلُ من دينٍ قد أظلَّكم زمانه، وأدرككم أوانه، فطوبى لِمن أدركه، فأتبعه، وويلٌ لمن خالفه"[٢] فأكمل قس بن ساعدة خطبته وألحق بها بعض الأبيات فأنشأ يقول:[٣] [من مجزوء الكامل]

فـــــي الـــــذّاهبين الأوَّلـــــي ... نَ مـــن القُـــرونِ لنـــا بصـــائرْ
لمّـــــا رأيـــــتُ مـــــوارِداً ... للمـــوت لـــيس لهـــا مَصـــادرْ
ورأيـــــتُ قـــــومي نحوهـــــا ... يَمضـــي الأصـــاغرُ والأكـــابرْ
أيقنـــــتُ أنِّـــــي لا مَحـــــا ... لـــةَ حيـــثُ صـــار القـــومُ صـــائرْ

فقال النبي محمد ﷺ بعد سماعه الخطبة وما تخللها من الأبيات: " يرحم الله قسّاً، إني لأرجو أن يُبعثَ يوم القيامة أُمةً وحده" [٤]، ومما أثار إعجاب الرسول ﷺ في خطبة قس بن ساعدة وأبياته احتوائها التدبر والتأمل في الكون وما فيه من مظاهر طبيعية كليله ونهاره وسمائه وبحاره ونجومه وضوئه وظلامه، وكل هذه المظاهر أدلة وبراهين تدل على وجود خالق ومدبر لهذا الكون، وهو يعي تماماً حتمية الموت وأنَّ لكل إنسان نهاية مهما طالت حياته لا بد أن يموت وهذا إن دلَّ فإنَّما يدل على إيمانه الراسخ بوجود خالق يُحيي ويُميت، وقد تنبأ بالمستقبل وأخبر بوجود دين جديد أفضل من دينهم الذي أظلهم وبمجيء نبي آخر الزمان فطوبى لمن اتبعه وآمن به، وويل وهلاك لمن خالفه وصد عنه، وختم خطبته بمجموعة من الأبيات الشعرية في ذات الموضوع من شعره؛ وذلك لجذب انتباه المتلقي، وجاءت الأبيات الشعرية متناسقة ومنسجمة مع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،، ط ١، ١٤٢٢هـ. كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، ٣٤/٨، رقم الحديث (٦١٤٥)

(٢) كتاب الأغاني:١٥ / ١٦٤-١٦٥

(٣) المصدر نفسه: ١٦٥/١٥

(٤)المصدر نفسه: ١٦٥/١٥

مضمون الخطبة فأصبح يرى الناس يذهبون ولا يرجعون صغاراً وكباراً فأيقن بأنَّه صائر إليهم لا محالة من ذلك ولا مهرب منه، وقد اختلف الشعراء في عهد الرسول (ﷺ) في موضوعاتهم وفي توظيفهم للشعر فمنهم من نصر الإسلام وأيَّد خير الخلق الرسول الكريم (ﷺ) وآمن بالله وبما جاء به رسولنا الكريم (ﷺ)، فنصر الدعوة الإسلامية بلسانه فكان شعره سلاحاً بوجه أعداء الدعوة وهو من أهم الأسلحة الموظفة لنصرة الدين الإسلامي لما تحمله الكلمة من أثرٍ على المتلقي فيقبل أو يدبر، ولهذا ظهر فريق آخر من الشعراء صدوا عن الدعوة الإسلامية وشكوا بما جاء به الرسول (ﷺ) وحاولوا الاستهزاء و النيل من أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد (ﷺ) فسخروا من أصحابه (رضي الله عنهم) فاستخدموا الشعر كسلاح؛لإبطال الدعوة الإسلامية وصد الناس عن الإيمان بها، فلم يسلم رسول الله (ﷺ) وأصحابه من الأذى الجسدي واللفظي،فسبوا الرسول الكريم (بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله) وشتموه، واستهزأوا به، وحرم الله تعالى إيذاء النبي في القرآن الكريم، لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[١]، وذكر الله عقوبتهم في كتابه العزيز ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾[٢] ، فحكم من "سبَّ النبي (ﷺ) أو عابه، أو الحقَ به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عرض به أو شبهه بشيءٍ على طريق السب له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغض منه، والعيب له؛ فهو ساب له؛ والحكم فيه حكم الساب، يقتل... "[٣]، ولذا أهدر رسولنا الكريم(ﷺ) دم كعب بن زهير بعد أن سمع قوله [٤]: [من الطويل]

أَلا أَبْلِغـــا عنّـــي بُجَيْـــراً رِســـالةً ... علـــى أيِّ شـــيء، وَيْـــبَ* غَيْرِكَ،دَلَّكـــا

علـــى خُلُـــق لـــم تُلْـــفِ أُمّـــاً ولا أبـــاً ... عَلَيـــه ولـــم تُـــدْرِك عليـــه أَخـــاً لَكـــا

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٥٧).

(٢) سورة المائدة: من الآية (٣٣).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (٥٤٤هـ)، تح: عامر الجزّار، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤: ٤٢٨/٢.

(٤) كتاب الأغاني: ١٧/ ٦٦، وديوان كعب بن زهير، تح: د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت –لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م: ١٠٥-١٠٦.

*ويب: كلمة للعرب وتعني الويح أو الويل، وقصد بها هلكت هلاك غيرك، جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي(ت٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملاين، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٧م: ١٠٢٩/٢.

ســـقاكَ أبـــو بكـــر بكـــأسٍ رَوِيَّـــة فأنهلـــكَ المـــأمونُ مِنْهـــا وعلَّكـــا

نظم كعب بن زهير هذه الأبيات؛ ليوبخ أخاه بجيراً على تركه عبادة ما كان عليه آبائهِ وأجداده وهجا بها خير الخلق والأنام سيدنا محمد (ﷺ) وبعد أن بلغت هذه الأبيات رسول الله (ﷺ) غضب منه (ﷺ) وأهدر دمه بعد أن سمع قوله في هجائه، فقال: " مَنْ لقيَ مِنكم كَعْبَ بن زهير فَلْيَقْتُلْه " [١] وحقَّ قتلهُ ؛ لما قاله في الرسول (ص) من شعر لاذع، أراد به النيل منه ومن أبي بكر(رضي الله عنه) وبعد أن سمع بجير بهدر دم أخيه كعب أرسل له رسالة وأمره أن يسلم أو أن يهرب وينجو بنفسهِ فقال: " انجه وما أراك بمفلتٍ... إنَّ من شهدَ أنَّ لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً رسوله قَبِل (ﷺ) منه، وأسقط ما كان قبل ذلك.فأسلم كعب وقال قصيدته التي أعتذر فيها إلى رسول الله "[٢]، فكتب كعب بن زهير قصيدة البُردة محاولاً فيها الاعتذار إلى رسول الله (ﷺ) عما قاله في هجائه، وقد عدت من أشهر القصائد التي قيلت في مدح رسول الله (ﷺ) ومن وروائع وعيون الشعر العربي، فجادت قريحته بأروع الأبيات وأبهاها، فقال في مطلعها [٣]: [من البسيط]

بانَـــتْ سُـــعادُ فَقَلْبـــي اليـــومَ مَتْبُـــولُ مُتَـــيَّمٌ عِنْـــدَها لـــم يجْـــزَ مَكْبُـــولُ

فلما بلغ إلى قوله: [٤] [من البسيط]

إنَ الّرســـولَ لَسَـــيْفٌ يستضـــاءُ بـــه مُهَنَّـــدٌ مِـــنْ سُـــيُوفِ الله مَسْـــلُولُ

فـــي فِتْيَـــةٍ* مِـــنْ قـــريشٍ قـــال قـــائلُهم بِـــبَطنِ مكـــةَ لَمّـــا أَســـلموا: زُولـــوا

زَالُـــوا فمـــا زال أَنْكـــاسٌ ولا كُشُـــفٌ عنـــد اللقـــاءِ ولا خُـــورٌ* مَعازِيـــلُ

جاءت قصيدة البُردة محملة بالقيم والمفاهيم الإسلامية فاستحسنها الرسول (ﷺ) وأعجب بها فـ " أشار رسول الله (ﷺ) إلى الخِلَق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير" [٥] إقراراً منه على قبولها واستجوادها فجعل رسول الله (ﷺ) يصفح عنه ويُلقي عليه بردته الشريفة دلالة على عفوه ورضاه عنه، وقال السهيلي: " ويُروى أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – حين أنشده

(١) كتاب الأغاني: ٦٦/١٧.

(٢) كتاب الأغاني: ٦٦/١٧، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٣٥هـ)، تح: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، بيروت– لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م: ٢٠٨/٥

(٣)المصدر نفسه:١٧/ ٦٦، وديوان كعب بن زهير: ١٢٣

(٤) المصدر نفسه:٦٧/١٧، وديوان كعب بن زهير:١٣٦

(٥) كتاب الأغاني:٦٧/١٧

كعب.. نظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر " [١] فتمكن الشاعر في قصيدته المدحية أن ينال رضا رسول الله (ﷺ) فأقرَّ بنبوة محمد، وبين دوره في نشر النور والهداية وقتاله في سبيل الله، إذ أظهر توبته وندمهِ على ما فعل فجاءت القصيدة مفعمة بمظاهر التوبة وآيات الندم والاعتذار للرسول الكريم (ﷺ.)

ويتضح مما تقَدَّم من تلقي الرسول (ﷺ) للشعرِ ومن توجيهاته وآرائه النقدية، أنَّ الشعر رسالة وهدف سامٍ فلا يصح أن يخرج عن ذلك، فإذا خرج خالف المعيار الديني والإصلاحي،الذي ابتغاه الرسول (ﷺ) في الشعر، وبذلك يكون الشعر مخالفاً لأفق تلقيه، فأما أن يقبل ويحظى بالاستحسان،أو يرفض وينبذ ويقابل بالاستهجان، فَعُنيَ خير الخلق (ﷺ) بمضمون الشعر وما يُراد منه، فكان يعجب بكل شعر يتصل بالعقيدة الإسلامية ويتضمن المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية التي أكّدَ عليها وحرص على الامتثال لها فضلاً عن ذلك كان معجباً بشعر الحكمة والموعظة، ونَفرَ واستهجن مِنْ كلِّ شعرٍ يخرج عن العرف الديني والأخلاقي، واتبعه بهذا المستوى من التلقي آل البيت (عليهم السلام) والصحابة (رضي الله عنهم) فلم يختلف موقفهم عن الرسول (ﷺ) في تلقي الشعر، ويروى أن جرير بن سهم التميمي تمثل بقول الأسود بن يعفر عندما انتهى إلى مدائن كسرى، ورأى آثارها مع الإمام علي(عليه السلام) فوقفوا، فقال: [٢][من الكامل]

جَرَتِ الرِّياحُ على مَكانِ دِيارِهِمْ ... فكأنَّما كانوا على مِيعادِ

ولقد غَنُوا فيها بأنْعَمِ عِيشةٍ ... في ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوْتادِ

فإذا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهى به ... يوماً يَصِيرُ إلى بِلًى ونَفادِ

فأبدلَ الإمام علي (عليه السلام) هذا الأبيات بقول الله تعالى فهو أبلغ من أبيات أسود بن يعفر فقال له علي (عليه السلام): " فَلِمَ لَم تقل كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [٣] ثم قال: يا ابن أخي، إن هؤلاء كفروا النعمة،فحلّت بهم النِّقْمةُ، فإياكم وكُفر النعمة فَتحِلَّ بكم النقمة "[٤].

---

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، الإمام المحدث عبدالرحمن السهيلي (ت٥٨١) تح: عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د. ط،١٩٧٠ م:٣٠٠/٧

(٢) كتاب الأغاني:١٣/١٣، ديوان الأسود بن يعفر، جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (مطبعة الجمهورية) وزارة الثقافة والإعلام، د. ط، ١٩٧٠: ٢٧ –٢٨.

(٣) سورة الدخان: الآيات: ٢٥–٢٨.

(٤) كتاب الأغاني:١٣/١٣.

فرأى الإمام علي عليه السلام أن قول الله تعالى أولى بالتمثل من البيت الشعري؛ لما يحمله من معانٍ عظيمة مكتسية بألفاظ بديعة مختصرة فهو أكثر دقة في التعبير وأعظم متانة في النظم وأكثر اعجازاً في الأسلوب.

ولم يختلف موقف الصحابة رضي الله عنهم عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تلقي النصوص الشعرية، فكانت لهم وقفات نقدية حول شعر الشعراء مستمدة من نظرة الإسلام للشعر، فحبذوا الشعر الذي يحمل القيم الفاضلة ويحثُ على الأخلاق الحسنة ويلتزم بمبادئ الإسلام ولا يخرج عنها، واستهجنوا من الشعر ما يمس بأعراض المسلمين ويحث على الكراهية والبغضاء ويخرج عن العرف الديني والأخلاقي ويتنافى مع مبادئ الإسلام فكانت لديهم معايير دينية وخُلقية في محاكمة النصوص الشعرية وعلى ضوء هذه المعايير يُستحسن قول الشاعر أو يُستهجن، ومن بينهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد تمثلت المقاييس الدينية والخُلقية في أحكامه النقدية فقد " كانت نظرات عمر النقدية لمضمون الأدب مستمدة من روح الإسلام وقيمة ومصلحة المسلمين، وهو المنهج الذي أرسى قواعده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا كان عمر يمثل بنقده التلميذ النابه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أرساه لنا من أسس النقد الأدبي الإسلامي " [١]، وهذا ما تبيَّن لنا بتلقيه النصوص الشعرية في كتاب الأغاني، وقد ظهرت واتضحت هذه المعايير عن طريق نقده للنصوص، ومن ذلك وقوفه حول قول عبد بني الحسحاس* فأنشده:[٢] [من الطويل]

عُميرةَ ودّع إن تجهَّزتَ غاديا كفى الشيبُ والإسلام للمرءِ ناهيا

فقال له عُمَر: " لو قدَّمت الإسلام على الشيب لأجزتك "[٣]، فامتنع عن إجازة قوله لتقديمه الشيب على الإسلام، وهنا يتبيَّن لنا قيمة المعيار الديني لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي استند إليه في نقده وإصدار حكمه، فعنيَ بالسياق الخارجي وما

(١) من مظاهر النقد الأدبي عند العرب،د. رفعت محمود عفيفي، دار الطباعة المحمدية، ١٩٩٠: ٧٦-٧٧، نقلاً عن كتاب في النقد الأدبي القديم عند العرب، د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، مكة للطباعة، د. ط، ٤١٩ هـ -١٩٩٨م: ٨٥.

(٢) كتاب الأغاني: ٢٢/ ٢١٤، وديوان سحيم، تح: الأستاذ عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، د. ط،١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م: ١٦

(٣) المصدر نفسه:٢٢/ ٢١٥

يحمل في طياته من دلالات دينية، فضلاً عن ذلك استطاع " أن يضع بنقده الأسس الجمالية للشعر، على ضوء المبادئ الخُلقية والإسلامية... " [١] ومن الأمثلة على ذلك ما روى عن عبدالله بن عباس إذ يقول: " خَرجت مع عمر في أول غزاةٍ غَزاها. فقال لي ذات ليلةٍ: يا ابنَ عباس أنشدني لشاعر الشعراء. قلتُ: ومَنْ هو يا أمير المؤمنين ؟ قال: ابنُ أبي سُلْمى. قلت: وبِمَ صار كذلك ؟ قال: لأنه لا يتبع حُوشي الكلام، ولا يعاظل من المنطق، ولا يقول إلا ما يعرِف، ولا يمتدح الرجلَ إلا بما يكون فيه. ألَيس الذي يقول: [٢] [من الطويل]

إذا ابتدَرتْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ* غايةً ... من المَجْد مَنْ يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ

سبقتَ إليها كلَّ طَلْقٍ مُبَرَّزٍ ... سبُوقٍ إلى الغاياتِ غيرِ مُزَنَّدِ*

كفعلِ جوادٍ يَسْبِقُ الخيلَ عَفْوُهُ ال ... سَّراعَ وإن يَجْهَدْ ويَجْهَدْنَ يَبْعُدِ

ولو كان حَمْدٌ يُخْلِد الناسَ لم تَمُتْ ... ولكنَّ حَمْدَ الناسِ ليس بمُخْلِدِ

أَنشِدْني له، فأنشدتهُ حتى بَرَقَ الفجرُ... " [٣]، ومن يتأمل هذا الحكم النقدي يجده قائماً على التعليل والتأويل وهذا ما يؤكد لنا أهمية الرؤية النقدية التي يتمتع بها عمر بن الخطاب ﷺ في مقاربة النصوص الشعرية ونقدها، ويرى الدكتور بدوي طبانة أن " كلام عمر هذا من النقد الموضوعي في الصميم... هي أقدم النصوص التي وصلت إلينا من حيث اعتمادها على تفصيل أسباب اختيار الشعر وتفضيل الشاعر، وعلى الرغم من قدمها فإنها تضع مقاييس صالحة يقاس بها الأدب، فقد تناولت أهم أركان الشعر وهي أساليبه ومعانيه. وظلت تلك المقاييس نواة للنقد الأدبي في عصور الأدب العربي حتى وقتنا الحاضر... "[٤]، فكان حكمه النقدي جامعاً بين الشكل والمضمون مبنياً على أربعة أركان بيَّنَ فيها بواعث التفضيل، ومن بينها صدق التعبير، فلا يمدح الرجل إلا بما فيه،ولا يضفي عليه مما هو ليس فيه، وهذا الركن

(١) في النقد الأدبي القديم عند العرب،د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: ٧٩.

(٢) كتاب الأغاني: ١٠/ ٢٢٨، وديوان زهير بن ابي سلمى، صنعه:الأعلم الشنتمري،تح: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م: ١٨٨-١٩٠.

(٣) كتاب الأغاني: ١٠ / ٢٢٧-٢٢٨.

*مُزنَّدِ وردت في ديوان الشاعر مجلد: ١٨٩، ويقصد بها الغضب أو البخل، ويقال رجل مزند: سريع الغضب. والمُزَنَّدُ: الضيق البخيل. لسان العرب:٦/ ٩١، مادة زندق.

(٤) دراسات في نقد الأدب العربي، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٣ - ١٩٥٤:٧٤-٧٥.

من الفضائل التي حثنا عليها الإسلام وأمرنا بها الله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١)، وكذلك أوصانا بها النبي (ﷺ) فعَنْ عَبْدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**» (٢)، فحرص الدين الإسلامي على التزام الشاعر بصدق التعبير والامتثال له في القول، فكان صدق التعبير من المعايير الأخلاقية والدينية التي ارتكز عليها عمر في تقويم شعر زهير وتفضيله على غيره حتى أصبح شاعر الشعراء من منظوره الخاص، فكان المعيار الأخلاقي حاضراً في تلقيه ونقده للنصوص الشعرية وهو جزءاً من المعيار الديني، واستهجن كل قول فيه كذب أو مغالاة في المدح كالإفراط في الثناء والمبالغة به أو تزييف للحقيقة والواقع، ومن ذلك نقده لقول الحطيئة مادحاً:(٣) [من الطويل]

مَتَى تأتِهِ تَعْشُو * إلَى ضَوْءِ نارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ

أفرط الشاعر في المدح والثناء، فخرج عن معيار الصدق في القول، وأضفى على الممدوح صفات عظيمة تمجده وتعلي من شأنه، ولا تتوافر إلا في خير الخلق، وهم الأنبياء، ومن أحد أنواع الكذب الديني والخُلقي " أن يُعطى مستحِقّ للصفة فوق ما يستحقّه منها، وذلك من المبالغة والتزيد في الادعاء، فليس من الصدق في المديح مثلاً جعل كلّ كريم كحاتم، أو كلّ فصيح كسحبان وائل، ولا كلّ تقيّ كأنه نبيّ أو صِدّيق"(٤)، ولذلك انتقده الخليفة عمر ﷺ واستهجن قوله وكذبه لما رآه من مبالغة وغلوٍ في المدح، فقال: " كَذَب، بل تلك نارُ موسى نبيِّ الله (ﷺ)"(٥)، فبالغ في وصف نار الممدوح وشدة سطوعها؛ حتى جعلها تهدي إلى السبيل ضعيف البصر، فيراها على بعدٍ فيستدل بها، وهذا يعد مغالاة في المدح وخروج عن الحقيقة وإضفاء صفات فضفاضة ممن ليس هو أهل لهذا الوصف،وقد أكَّد ذلك الجاحظ وبيّنه بقوله: "

---

(١) سورة التوبة: الآية (١١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} وَمَا يُنْهَى عَنِ الْكَذِبِ، ٢٥/٨، رقم الحديث: (٦٠٩٤).

(٣) كتاب الأغاني: ٢/ ١٣٠، وديوان الحطيئة، تح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط ٢، ٢٠٠٥م:٥٣.

(٤) قضية الصدق والكذب في النقد العربي، د. وليد إبراهيم قصاب: ٣٢ .

(٥) كتاب الأغاني:٢/١٣٠.

وما كان ينبغي أن يمدح بهذا البيت إلا من هو خير أهل الأرض... " [١]، فإفراط الشاعر في المدح والمبالغة في إضفاء صفات غير واقعية عدّها عمر من الكذب الذي حرمه الإسلام ونبذه، فهو من خصال أهل النفاق التي نهى عنها الإسلام.

احتلت قضية الصدق والكذب حيزاً ليس باليسيرِ في النقد العربي، فتعددت أشكالهما في الشعر العربي، إذ رصدها الدكتور وليد قصاب وبيَّنها، في كتابه قضية الصدق والكذب، وهي أربعة أنواع: الصدق الديني أو الخُلقي، والصدق الواقعي، والصدق النفسي، والصدق الخيالي أو الشعري، ويقابلها من الكذب الذي يتنافى مع الدين والخلق أربعة أنواع، وهي: الكذب الديني، والكذب الواقعي، والكذب النفسي، والكذب الخيالي أو الشعري، وبين ارتباطهما بجميع أشكالهما بالدين والأخلاق، فهي جزء من تعاليم الدين الإسلامي الذي أوجب الشعراء على التزام الصدق في شعرهم تماشياً مع قيم ومبادئ الإسلام، وهذا مما يجعل من القضية تحمل بعداً دينياً فضلاً عن بعدها الفني[٢]، ومن أنواع الصدق الديني والأخلاقي في الشعر أن يحوي أقوالاً من الحكمة تتلاءم مع مبادئ الدين والأخلاق والتجارب الإنسانية فتصيب الحقيقة وتتوافق مع الواقع، وكان هذا اللون من الشعر محبباً لرسول الله (ﷺ) وآل بيته (عليهم السلام) ولصحابته (رضي الله عنهم) لما يحمله من حكم بليغة ومواعظ وعبر يتعظ بها المسلم ونصائح سديدة تنير العقل[٣]، فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):" تعلموا من الشعر ما يكون حِكَماً، ويدلّكم على مكارم الاخلاق " [٤] وقد جاء ذلك في قول زهير بن أبي سلمى: [٥] [من الطويل]

ومهما تكن عند امرىءٍ من خَلِيقةٍ وإن خالَها تخفى على الناس تُعْلَمِ

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الإمام عبد القاهر الجرجاني، صححه: الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده – الأستاذ اللغوي محمد محمود التركزي، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م: ١٧٠.

(٢) ينظر: قضية الصدق والكذب في النقد العربي، د. وليد قصاب،: ١٧.

(٣) ينظر: قضية الصدق والكذب: ٣٤، والمسؤولية الخلقية تأملات في أهم المعالم بين الجاهلية والإسلام، د. فيصل بن محمد حسن، ديوان الوقف السني – دائرة البحوث والدراسات، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، مجلد ٢٠١٣، العدد ٣٣، ٣٢٦.

(٤) مكارم الأخلاق،أبو بكر عبدالله بن محمد القرشي (ت٢٨١هـ) المعروف بأبن أبي الدنيا، تح: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ط، د. ت: ٣٣، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية (رضي الله عنه)،عبد السلام بن محسن آل عيسى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م: ٨٨٠.

(٥) كتاب الأغاني: ٢٣٩/١٠، وديوان زهير بن أبي سُلمى: ٢٨.

وهذا ما أثار إعجاب واستحسان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقال: " أحسن زهيرٌ وصدَق، ولو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به الناس " [١]، واستشهد بقول رسول الله (ﷺ) قال: " وقال النبي (ﷺ) "لَا تعْمَلْ عملاً تكرهُ أَن يتحدَّثَ النَّاسِ عَنْكَ به " [٢]، ويعد هذا البيت الشعري أحسن ما قاله زهير، وهو من بدائع حكمه الشعرية، فقد حظى بشهرة واسعة وأصبح الناس يتداولونه ويتناقلونه فيما بينهم لما يحمله من وعظ ونصح وتوجيه[٣]"، ففي ضوء هذا الفهم للشعر، من حيث غايته أو مهمته،يصبح للقصيدة مجموعة من الآثار تحدثها في المتلقي، أهمها – بالقطع – تغيير سلوك المتلقي نحو الأفضل"[٤]، فمهما حاول المرء أن يخفي طبع من طباعه أو خلق وسجية ستظهر وتبان إلى الناس، فعليه أن يحسن الخلق والطباع وأن يبتعد عن كلِّ عملٍ قبيح يكره أن يتحدث الناس عنه به فيلحقه الذم والهجاء، وقد أشارت الدكتورة ابتسام مرهون الصفار والدكتور ناصر الحلاوي إلى إن الخليفة عثمان بن عفان " وجه معنى البيت توجيهاً إسلامياً ينسجم مع دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بألا يعمل الإنسان عملاً يستهجنه الله والناس أو ربما وجهه وجهة دينية أكثر من فهمه له... " [٥].

وعن قول الحطيئة: [٦] [من البسيط]

مَــنْ يَفعــلِ الخيــرَ لا يَعــدَمْ جَوازِيَــه لا يَــذْهَبُ العُــرفُ بــينَ اللهِ والنّــاسِ

قال أبو العلاء المعري:" لم تقل العرب بيتاً قطٌّ أصدقَ من بيت الحطيئة...وليس بيتٌ مّما قالته الشعراء إلاّ وفيه مَطعَنٌ إلا قول الحطيئة..."[٧]، فبنى أبو العلاء حكمه النقدي على المعيار الديني والأخلاقي، فاستحسنه لما فيه من التوجيه والإرشاد نحو فعل الخير، إذ طغى مضمون البيت الشعري على الجوانب الشكلية الأخرى، فغفل عنها ولم يلتفت إليها، بل اعتنى بالقيم السامية العظيمة التي حملها البيت الشعري حتى جعله أصدق بيت شعري؛ لما يحمله في طيَّاته من الحكمة والموعظة، فاصبح من أشهر الأبيات الشعرية وأكثرها انتشاراً.

---

(١) المصدر نفسه: ٢٣٩/١٠

(٢) كتاب الأغاني: ١٠/ ٢٣٩

(٣) ينظر:الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي الملقب بالمؤيد بالله ت٠ ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت –لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ: ٦٥/٣

(٤) مفهوم الشعر، جابر عصفور،الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. م، ط ٥، ١٩٩٥ م: ٥٢

(٥) محاضرات في تأريخ النقد عند العرب،د. إبتسام مرهون الصفار، د. ناصر الحلاوي، منشورات العطار، د.م، ط ١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م: ٥٢

(٦) كتاب الأغاني: ٢/ ١١٢، وديوان الحطيئة ٨٦

(٧) المصدر نفسه:١١٢/٢

وهناك من الشعراء من تمادى في مدحه للخلق حتى أضفى على المخلوق صفات الألوهية للخالق فخرج عن الصدق في القول، فَكُذِبَ قوله، ومن ذلك يروى " أنَّ المأمون لمّا أُدخِل عليه عليّ بنُ جَبَلة قال له: إنِّي لست أستحلُّ دمَك لتفضيلك أبا دُلَف على العرب كلّها وإدخالك في ذلك قريشاً، وهم آل رسول الله (ﷺ) وعترتُه، ولكنِّي أستحلّه بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي أشركت فيه: [١][من البسيط]

أَنْـــت الَّـــذِي تنـــزل الْأَيَّـــام منزلهَـــا وتَنقُـــل الـــدهرَ مـــن حـــالٍ إلـــى حـــالِ

وَمَـــا مـــددْتَ مَـــدى طَـــرف إِلَـــى أَحـــدٍ إِلَّا قضـــــيتَ بـــــأَرزاق وآجـــــالِ

كذبتَ... ما يقدر على ذلك أحد إلاّ الله، عزَّ وجلَّ، الملك الواحد القهّار. سُلّوا لسانَه من قفاه."[٢] يعد الإفراط والغلو في المديح إحد أصناف الكذب الديني المنبوذة، وقد أبدى النقاد و متلقو الشعر بعض الملاحظ حول اجتراء الشعراء على الكذب، وقلب الحقائق وتزييفها،من مدح للوضيع وغض لقدر الرفيع، وقذف للمحصنات، وادعاء القيام بأفعال لم يفعلوها على الأرجح غير كونها محرَّمة أو تزري بأخلاق المرء.[٣] ويروى الأصفهاني فيما جاء عن قول العباس بن الأحنف "كان أبو الهُذَيْل العَلَّاف يُبْغِضه ويلعنه لقوله: [٤] [من البسيط]

إِذَا أَرَدْتَ سُـــــلُوًا كَـــــانَ نَاصِـــــرُكُمْ قَلْبِـــي فَهَـــل أَنَـــا مِـــنْ قَلْبِـــي بِمُنْتَصِـــرِ

فَـــأَكْثِرُوا أَوْ أَقِلُّـــوا مِـــنْ إِسَـــاءَتِكُمْ* فَكُـــلُّ ذَلِـــكَ مَحْمُـــولٌ عَلَـــى الْقَـــدْرِ

فكان أبو الهُذَيْل يلعَنه لهذا ويقول: يعقِد الكفرَ والفجورَ في شِعْره " [٥] وفي رواية أخرى ذكرها المرزباني عن الصولي " فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا؛ ويقول: يعتقد الكذب والفجور فى شعره"[٦] "ومن أنواع الصدق الواقعي التزام الحقيقة الدينية المعروفة وعدم الكذب فيها... " [٧] وقد وقد يكون خروج الشاعر عن الصدق الديني والواقعي؛ سبباً لاتهامه بالكفر والكذب في قوله، إذ

(١) كتاب الأغاني: ٢٥٤/١٩، وديوان علي بن جبلة، تح: د. حسين عطوان،دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٢م: ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٤/١٩.

(٣) ينظر: الأخلاق في النقد العربي من القرن الثالث حتى القرن السادس الهجري، عبد الخالق غسان إسماعيل، إسماعيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان ١٩٩٩، ط ١: ١١٨.

(٤) كتاب الأغاني: ٢٥٤/٨، ديوان العباس بن الاحنف، شرح وتحقيق: د. عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧٣هـ –١٩٥٤م: ١١٨–١١٩.

(٥) كتاب الأغاني:٢٥٤/٨.

(٦) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء:٣٣٢.

(٧) الصدق والكذب في النقد العربي: ١٨–١٩.

خرج عن المألوف والمعروف، فجعل القبائح والذنوب محمولة على القدر، فهي مقدرة من الله عزَّ وجلَّ، ومن صنعه الذي قدَّره على بني آدم وحاشا لله ذلك.

ولم يقتصر المعيار الديني والأخلاقي في تقويم الشعر ونقده على قضية الصدق والكذب، وإنما تنوعت مضامينه وكثرت، فآخذ بعض المتلقين على الشعراء ظاهرة الفحش وعدم تمثلهم العفة والحياء في الشعر، وعندما ظهر الإسلام كان له الدور الرئيس والأساس في ترسيخ هذا المفهوم في الشعر و " قد هذب كثيراً من مشاعر اتباعه، وصقل أحاسيسهم وطهر نفوسهم من إدراك المجون، ونزه ألسنتهم عن فحش القول، وبَعُدَ بهم عن كل ما يشين سلوكهم"[١]، ووقف بوجه من يخرج عن العفة والطهر في القول، وهي تعد من أبرز القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية التي أكد عليها الإسلام وحرص على تواجد هذه السمة في شعر الشعراء، فمنهم من تمثل بها وأصبحت سمة بارزة في شعره كجميل بن معمر وكثير عزة، ومنهم من نأى عنها ولم يلتزم بها فخرج عن العرف الديني والأخلاقي، فأتخذ الكثير من النقاد والمتلقين سمة العفة والتستر في القول وعدم التشهير معياراً لمحاكمة شعر الشعراء وللمفاضلة بينهم، ومن خير الأمثلة على ذلك نقد سكينة بنت الحسين (عليه السلام) ومحاكمتها لشعر الشعراء ومفاضلتها بين شعر الفرزدق جرير ونصيب وجميل " فحكّموا سكينة بنت الحسين بن عليّ عليهما السلام، لما يعرفونه من عقلها وبصرها في الشر" [٢] "،... فدخلوا عليها، فقعدت حيث تراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم؛ ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت: أيّكم الفرزدق ؟ فقال هاأنذا. فقالت: أنت القائل[٣]: [من الطويل]

همـــا دلّتـــاني مـــن ثمـــانينَ قامـــةً كمـا انحـطّ* بـازٍ أقـتم الـريشِ كاسُـرهْ

فلمـا اسـتوت رجـلاي بـالأرض قالتـا* أحـــيٌّ يُرَجَّـــى أم قتيـــل نحـــاذرُهْ

قال: نعم فقالت له: " فما دعاك إلى إفشاء سرّها وسرّك؟ هلا سترتها وسترت نفسك؟..."[٤]، نفسك؟..."[٤]، وفي رواية أخرى، قالت له: "سوأة لك، أما استحييت من الفحش تُظِهره في شعرك؟ شعرك؟ ألا سترت عليك؟ أفسدت شعرك "[٥]، نجد أنَّ سكينة بنت الحسين (عليه السلام) لم تعنَ

(١) الإسلام والشعر: ٩٧.

(٢) كتاب الأغاني:١٠٧/١٦.

(٣) كتاب الأغاني: ١٦/ ١٠٦، وديوان الفرزدق، شرح وضبط: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م:١٨٩.

(٤) المصدر نفسه:١٦/ ١٠٦.

(٥) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبي عبدالله محمد المرزباني (ت٣٨٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٩٥م: ٢٠٢.

بشكل الشعر وبالبعدُ الفني والجمالي،وإنما عُنِيَت بمضمونه فجاء نقدها وتلقيها مستمداً من سنن الإسلام، فاستهجنت ما قاله الفرزدق بأسلوب توبيخي إنكاري وانتقدت غزله الفاحش في وصفه للأنثى ووقفت ضد ما قاله لما فيه؛ من تشهير وازدراء للمرأة، فخالف ما جاء به الإسلام من قيم ومبادئ كرّمَ بها المرأة، وبوأها مكانة رفيعة وقد كثرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تُعلي من شأنها وتحرم ظلمها، قال الله تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[١]، أمر الله تعالى بالإحسان إلى النساء ومعاملتهن بالمعروف، وأوصى رسول الله (ﷺ) في النساء خيراً فقال: «**خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»[٢]، فجاء تلقي سكينة لشعر الفرزدق مبنياً على الرفق بالمرأة والتستر عليها و التعفف في القول مبتعداً عن الجوانب الفنية في الشعر، وكانت تنفر من كل شعر ينال من المرأة من قريب أو بعيد، ويرى الدكتور زكي مبارك إن نقد السيدة سكينة بنت الحسين (عليهما السلام) جاء متأثراً بالغيرة عن الجنس والدفاع عن النوع وبالعطف والرأفة بالمرأة من دون النظر إلى قيمة الشعر من الوجهة الفنية[٣]، فكانت السيدة سكينة " لم تهتم ولم تحرص إلا على أخلاق الأدباء... وعلى نعيم المرأة بوجه خاص"[٤].

وفي رواية أخرى نقلها لنا الأصفهاني قبحت بها شعره واستنكرت قوله، فقالت لراوية شعره " وأيُّ ساعة أَحلى للزيارة من الطروق، قَبَّح الله صاحبك، وقَبَّح شعره! ألا قال: فادخلي بسلام!"[٥]، بسلام!"[٥]، فلم تكن العفة وحدها سبيلاً لأن يبلغ الشاعر الجودة في شعره، فأرادت السيدة سكينة أن يجمع الشاعر العفة مع الرفق واللين بالمرأة حتى تستوفي الجودة جميع شروطها في شعره، وذلك ما نجده في قول جميل الذي أعجبت به السيدة سكينة بنت الحسين (عليه السلام) عندما أحسن وصف محبوباته: [٦] [من الطويل]

ألا ليـــتَ شـــعري هـــل أبيـــتن ليلـــةً بـــوادي القُـــرى إنّـــي إذاً لســـعيدُ

---

(١) سورة النساء: من الآية (١٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن، ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م: كتاب أبواب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، ١٤٨/٣، رقم الحديث: (١٩٧٨).

(٣) ينظر: الموازنة بين الشعراء، د. زكي مبارك،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د. ط، ٢٠١٢م: ١١.

(٤) الموازنة بين الشعراء: ١٣.

(٥) كتاب الأغاني: ١٠٧/١٦.

(٦) كتاب الأغاني:١٠٧/١٦، ديوان جميل بن معمر، جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر، د. ط، ١٩٧٩ :٦٤-٦٥.

لكـــلّ حـــديثٍ بيـــنهنّ بشاشـــة وكـــلُّ قتيـــل عنـــدهن شـــهيدُ

قالت له:" جعلت حديثنا بشاشة، وقتلانا شهداء خذ هذه الأربعة الآلاف الدينار والحق بأهلك"[١] وفي رواية أخرى قالت له: " أغزلت وكرمت وعففت، ادخل. قال: فلما دخلت سلمت، فقالت لي سكينة: أنت الذي جعلت قتيلنا شهيداً. وحديثنا بشاشة، وأفضل أيامك يوم تنوب فيه عنا، وتدافع، ولم تتعدَ ذلك إلى قبيح خذ هذه الألف درهم وابسط لنا العذر، أنت أشعرهم."[٢] فحكمت لجميل بأنه أشعرهم؛ لما رأته من العفة في القول والإكرام للأنثى، فتغزل بهنَّ فكان غزله عفيفًا، وأكرمهنَّ حتى جعل قتلاهنَّ شهداء وحديثهنَّ بشاشة، فوفق الشاعر بقوله، وأحسن وصفهنَّ، حتى استخدمت السيدة سكينة ضمير(نا) العائد على المتكلم فجعلت نفسها من اللاتي وصفهنَّ جميل بشعره، فكان شعره خالياً من الإساءة للأنثى، وهذا ما أثار استحسانها في شعره، فَبُنِيَ حكمها النقدي على معياري التعفف في القول وإكرام الأنثى وتقديرها،وأنشد الفرزدق قوله لسليمان بن عبد الملك: [٣][من الوافر]

ثـــلاث واثنتـــان فهـــنّ خمـــس وسادســـة تميـــل إلـــى الشـــمامِ

فقال له سلمان: " ما أظنّك إلاّ قد أحللت بنفسك العقوبة؛ أقررت بالزّنا عندي وأنا إمام، ولا بد من إقامة الحد عليك "[٤]، فقال له الفرزدق: " إن أخذت فيّ بقول الله عزّ وجلّ لم تفعل. قال وما قال الله عزّ وجلّ ؟ قال: قال: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾[٥] فضحك سليمان، وقال: تلافيتها ودرأتَ عن نفسك... " [٦]، فاستنكر قوله الفاحش وأثار غضبه؛ لإقراره بالزنا الذي حرّمه الإسلام، فتنافى قوله مع المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية، وتوعد الله الزاني والزانية بكتابه الكريم، قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[٧]، ومما جعل المتلقي يستنكر هذا القول خضوعه لمعتقداته الدينية التي نأت به عن القول الفاحش،فمن أساسيات التفاعل " أحوال المتلقِّي

(١) كتاب الأغاني:١٠٧/١٦.

(٢) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت –لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م: ٢١٧/٦٩ .

(٣) كتاب الأغاني:١١٠/١٦.

(٤) المصدر نفسه: ١١٠/١٦، ٢١/ ٢٦٢.

(٥) سورة الشعراء: الآيات: ٢٢٤-٢٢٦.

(٦) كتاب الأغاني:١١١/١٦.

(٧) سورة النور: من الآية (٢).

ومعتقداته "[١]، فأبدى استهجانه لهذا القول،وتفاعل مع النص سلبياً استناداً إلى مرجعياته الدينية التي حرَّمت الزنا.

ومن القيم الأخلاقية التي تجسدت في شعر الشعراء النصح والإرشاد إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ومن ذلك ما جاء في قول أبي العتاهية في سلم الخاسر*، إذ أرشده ونصحه إلى الزهد في الدنيا، والابتعاد عن الحرص والتكسب بالشعر فهو مذلة لأعناق الرجال كما قال في شعره:[٢] [من الوافر]

تعـــالى اللهُ يـــا ســـلمَ بـــنَ عمـــرٍو أَذلَّ الحـــرصُ أَعنـــاقَ الرجـــالِ

هَـــب الـــدُّنيا تصـــيرُ إليـــك عَفْـــواً ألـــيس مصـــيرُ ذاك إلـــى زوالِ

واستحسن الرشيد قوله فقال:" صدق لَعَمْرُ الله، إنّ الحِرْص لَمفسَدة لأمر الدِّين والدُّنيا، والله ما فَتَّشت عن حريص قطّ مُغَيَّبِه إلا انكشف لي عمّا أذُمّه"[٣]، وممَّا وردَ عن الخليفة المأمون عندما "وَلِي الخلافة المأمون، غنّاه علُّويه بشعر الخلنجي* فقال: [من الطويل]

بَرِئْـت مِـنْ الْإِسْـلَامِ إنْ كَـانَ ذا الَـذِي أَتَـاك بِـهِ الْوَاشَـونَ عَنِّـي كَمَـا قَـالُوا

وَلَكِـــنَّهُمْ لَمَّـــا رَأَوْك غَرِيَّـــة بِهَجْـرِي تَوَاصَـوْا بِالنَّمِيمَـةِ وَاحْتَـالُوا

فقَـدْ صِـرْت أذنًـا لِلْوُشَـاةِ سَـمِيعَة يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي وَلَوْ شِئْت مَا نَالُوا

فقال له المأمون: من يقول هذا الشعر؟ فقال: قاضي دمشق، فأمر المأمون بإحضاره... ودعا بالقاضي فقال له: أَنْشِدْني قولَك... فقال: يا أمير المؤمنين هذه أبيات قُلتها منذ أربعين سنةً وأنا صبيّ. والذي أكرمك بالخلافةِ، وورثّك ميراثَ النبوّة ما قلتُ شعراً منذ أكثر من عشرين سنةً إلاّ في زهدٍ، أو عتابِ صديق. فقال له: اجْلِس، فجلَسَ، فناوله قَدَح نبيذ كان في يده وقال: والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله، فقال: لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب. فقال: لا والله يا أميرَ المؤمنين لا أعرِف شيئا منها، فأخذ المأمون القدح من يده وقال: والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك، ولقد ظننتُ أنّك صادِقٌ في قولك كلِّه، ولكن لا يتولّى لي القضاء رجلٌ بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام، انْصرِف إلى منزلك. وأمر عَلّوية فَغيَّر الكلمة وجعلَ مَكانَها ((حُرِمْتُ مُنايَ منك)) " [٤]، فخضوع المأمون للأدلجة الدينية جعلتهُ

(١) قراءة النصّ وجماليات التلقِّي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، د. محمود عبّاس عبد الواحد، دار الفكر العربي، مدينة نصر، ط ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م:٤٥ .

(٢) كتاب الأغاني: ١٩٣/١٩، والأبيات في ديوان أبي العتاهية: ٢٩٦

(٣) كتاب الأغاني: ١٩٣/١٩

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٨/١١-٢٢٩.

ينفر من قول الخلنجي ولا يتجاوب معه، فكان هذا البيت الشعري سبباً لعزلِهِ من المنصِب، ولم يقتصر على ذلك بل صحح وقوَّم البيت بما يتلاءم مع معتقداته وفكره ومحيطه الثقافي.

ومما جاء حول قول عَلِيِّ بن الجَّهمِ في تهنئة الخليفة المُتَوَكِّلَ بيوم الهرجان:(١) [من الخفيف]

اغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمَانِ الجدِيْدِ وَأجْعَلِ المَهْرَجَانَ أَيْمَنَ عِيْدِ

فقال له أبو السمط مروان بن أبي حفصة الأصغر: " يا عليّ، أخبرني عن قولك:

واجعل المهرجان أيمن عيد

المهرجان عيد أمْ يومُ لهو، إنّما العيد ما تعبَّد اللهُ به الناس مثل الفطر والأضحى والجمعة وأيّام التشريق. فأمّا المهرجان والنيروز فإنّما هما أَعياد المجوس، لا يجوز أن يقال لخليفة الله في عباده وخليفة رسول الله في أمته اجعل المهرجان عيداً " (٢).

ومما وردَ في السياق نفسه عن عبدالله بن العبّاس *عندما تغنى بقوله للواثق: [من السريع]

يا لَيلةً ليس لها صُبْحُ وموعِداً ليس له نُجْحُ

من شادنٍ مرّ على وعده المي لادُ والسُّلّاقُ والذّبحُ

وفي السَّعانِين لو انِّي بهِ وكان أَقْصى المَوعِد الفِصْحُ

فاللهَ أَستَعْدي على ظالِمٍ لم يُغْنِ عنه الجُودُ والشُّحُّ

فقال له الواثِق: " ويْلكم، أَدركوا هذا لا يَتَنَصَّر"(٣)، ومن صور التلقي الديني الإيجابي، الذي وردَ في كتاب الأغاني، التمثل بالشعر، فينتخب المتلقي الشعر الذي يستحسنه ويعجب به، فينتقي أجود النصوص، وأكثرها دقة في التعبير مما يقارب عقيدته وتتماشى مع تعاليم دينه، وهذا ما نستشفه في قول عبيد الله بن شدّاد لابنه، إذ أوصاه عندما حضرته الوفاة بتقوى الله وطاعته فقال له: " يا بُني إنّي أَرى داعيَ الموتِ لا يُقلِعُ، وبِحقٍّ أنّ مَن مضى لا يرجع، ومن بَقِي فإليه ينزِعُ، ليَكُن أولى الأمور بك تقوى الله في السرّ والعلانية، والشكر لله، وصِدقَ الحديث والنيّة، فإنّ للشكر مزيداً، والتقوى خيرُ زادٍ، كما قال الحطيئة [من الوافر]

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكنّ التقيّ هو السعيدُ

وتقوىَ اللهِ خيرُ الزاد ذخراً وعندَ اللهِ للأتقَى مَزِيدُ

وما لا بدّ أن يأتيَ قريبٌ ولكنّ الذي يمضي بعيدُ"(٤)

(١)المصدر نفسه: ٢٣/ ١٨١.

(٢) كتاب الأغاني: ١٨١/٢٣.

(٣)المصدر نفسه:١٩/١٧٥-١٧٦.

(٤) كتاب الأغاني:١١٣/٢، ديوان الحطيئة: ٤٧.

يعد الانتخاب والتمثل بالشعر نوعاً من أنواع التفاعل الإيجابي مع النص الشعري، فهو يمثل الذائقة الفردية لمتلقي النص، فيعكس لنا ذوقه الذي كان مبنيّاً على المعيار الديني، في انتقاء وتلقي النصوص الشعرية، وهذا يعد مستوى من مستويات الاستجابة والتلقي للنصوص الشعرية، وقد دخل المعيار الديني في المفاضلة والمحاكمة بين الشعراء، وهذا ما اتضح بكثرة في المقارنة والمفاضلة بين الثالوث الأموي (جرير والفرزدق والأخطل)، قال أبو عبيدة: " يحتجُّ من قدّم جريراً بأنّه كان أكثرهم فنونَ شعر، وأسهلهم ألفاظاً، وأقلَّهم تكلّفاً، وأرقَّهم نسيباً، وكان ديِّناً عفيفاً " [١]، فكان المعيار الديني عاملاً مهماً آن ذاك، ويروى " أنّ سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز: أجريرٌ أشعرُ أم الأخطلُ ؟ فقال له: أعفني قال: لا والله لا أعفيك. قال: الأخطل ضيَّق عليه كفرهُ القولَ، وإن جريراً وسّع عليه إسلامه قوله؛ وقد بلغ الأخطلُ منه حيث رأيتَ فقال له سليمان: فظَّلت والله الأخطلَ " [٢]، إذ ترى الدكتورة هند حسين " أن مثل هذا الحكم لا يصدر إلا عن متذوق للشعر، يعرف مواطن القوة والضعف فيه، وتشترك النزعة الدينية فيه؛ لتكون دافعاً مشجعاً وباعثاً أساسياً لنشوء هذا النوع من النقد، المبني على الأخلاق والدين"[٣]، ونستشف مما تقدّم إن المعيار الديني كان عاملٌ مهماً في توجيه النص ونقده، واستند إليه الكثي رمن المتلقين في تحكيم النصوص الشعرية وبيان جودتها ورداءتها، حتى دخلت في المفاضلة بين الشعراء.

(١)المصدر نفسه: ٦/٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٩/٨.

(٣) النظرية النقدية عند العرب: ٧٧.

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدَّم من بحثٍ بشأن التلقي الديني والأخلاقي في كتاب الأغاني، يكون البحث قد بلغ غايته في إضاءة الجوانب الدينية والأخلاقية في تلقي النصوص الشعرية، وكيفية استجابة المتلقي لها، وانتهى البحث إلى جملة نتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١-نلاحظ أنَّ المتلقي في العصر الإسلامي اختلف تلقيه عن المتلقي في العصر الجاهلي؛ وذلك بسبب ثقافة العصر التي سادت، فحدث انزياحاً في ذوق المتلقي، فاختلفت قراءاتهم النقدية ومعاييرهم في تصويب النصوص وتوجيهها.

٢- يعد معيار الصدق في القول حكماً نقدياً راسخاً في النقد العربي ومعياراً مهماً لدى الرسول (ص) والصحابة (رضي الله عنهم) أقرَّته النصوص الدينية ((القرآن الكريم والسنوة النبوية)) وشواهد صحابة رسول الله (رضي الله عنهم).

٣- من أنواع الكذب الديني والخُلقي اعتماد الشاعر التزويق والمبالغة والغلو في نصِّه الشعري، فيتناءى عن الصدق وقول الحقيقة، ويحدث ذلك عندما يفرط الشاعر في المدح والثناء، فيضفي على الممدوح مما ليس فيه صفات عظيمة تمجده وتعلي من شأنه، وهذا ما يتنافى مع مبادئ وقيم الإسلام.

٤-اختلفت الموضوعات الشعرية في عصر صدر الإسلام عن العصور الأخرى، فسخروا الشعر لنصرة الدين الإسلامي، فجاهدوا بلسانهم كما جاهد المسلمين بسيوفهم، فكان للكلمة وقعٌ وأثر كبير في نفوس المسلمين وشحذ الهمهم.

٥- عُنيَ خير الخلق الرسول (ﷺ) بمضمون الشعر، وما يراد منه، فكان يعجب بكل شعر يمتثل للمبادئ الدينية والقيم الأخلاقية التي أكد عليها وحرص الامتثال لها، فأُعجبَ بكل شعرٍ تضمن الحكمة واحتوى الموعظة، وفي قبال ذلك استهجن ونفر من كلِّ شعرٍ خرج عن مبادئ الإسلامية والقيم الأخلاقية، ولم يختلف موقف الصحابة (رضي الله عنهم) عن رسول الله (ﷺ) في تلقي النصوص الشعرية، فكانت لديهم معايير دينية وخُلقية في محاكمة النصوص الشعرية وتقويمها.

٦- كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يتمتع برؤية نقدية في مقاربة النصوص الشعرية ونقدها، فكان نقده وتلقيه موضوعياً وليس ذوقياً قائماً على التحليل والتأويل.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن ماجه في السنن، ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، حققه وأخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ترتيب: الأمير علاء الدين الفارسي (ت٧٣٩هـ) ط ١,١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣- الأخلاق في النقد العربي من القرن الثالث حتى القرن السادس الهجري، عبد الخالق غسان إسماعيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ١٩٩٩.

٤- الإسلام والشعر،د. سامي مكي العاني،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، د. ط، ١٩٩٦ م .

٥- الإسلامية وسؤال النقد الأدبي، بشرى عبد المجيد، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة القرويين، كلية اللغة العربية المملكة المغربية – مراكش، السنة الأولى، العدد الأول.

٦- الأصول المعرفية لنظرية التلقِّي، ناظم عودة خضر، دار الشروق، عمان – الأردن، ط ١، ١٩٩٧م.

٧- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد الزيلعي (ت٦٦٢هـ)، تح: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

٩- التلقي في النقد العربي، مراد حسن فطوم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة،دمشق، د. ط، ٢٠١٣م.

١٠- التلقي والسياقات الثقافية (السرد أنموذجا)، عبدالله إبراهيم، دار المنظومة، النادي الادبي الثقافي في جدة مج ١٠، العدد ٣٤,١٩٩٩.

١١- الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام، د. محمد عبد المنعم الخفاجي، د. صلاح الدين محمد عبد التواب، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة د. ط، د. ت.

١٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٣٥هـ)، تح: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٣- ديوان الأسود بن يعفر، جمع وتحقيق: نوري حمودي القيسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (مطبعة الجمهورية) وزارة الثقافة والإعلام، د. ط، ١٩٧٠.

١٤- ديوان الحطيئة، تح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط ٢، ٢٠٠٥م.

١٥- ديوان العباس بن الاحنف، شرح وتحقيق: د. عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،ط١، ١٣٧٣هـ -١٩٥٤م.

١٦- ديوان أميّة بن أبي الصلت، جمع وتحقيق ودراسة:د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، د. ط، ١٩٧٤.

١٧- ديوان جميل بن معمر، جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة، مصر، د. ط، ١٩٧٩

١٨- ديوان زهير بن ابي سلمى، صنعه:الأعلم الشنتمري،تح: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

١٩- ديوان سحيم، تح: الأستاذ عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، د.ط،١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٢٠- ديوان علي بن جبلة، تح: د. حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٢م.

٢١- ديوان كعب بن زهير، تح: د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، ساعدت جامعة بغداد على نشره، منشورات مكتبة النهضة – بغداد، مطبعة المعارف – بغداد، ط ١، ١٩٦٦م.

٢٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، الإمام المحدث عبدالرحمن السهيلي (ت٥٨١) تح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ط،١٩٧٠م.

٢٤- شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، أبو عبد الله (ت٤٨٦هـ)، تح: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٥- شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، قدمه ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت،ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢٦- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تح: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، ط ١، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٢٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (٥٤٤هـ)، تح: عامر الجزّار، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤: ٤٢٨/٢
٢٨- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٩- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي الملقب بالمؤيد بالله ٠ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٣٠- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٨١م.
٣١- قراءة النصّ وجماليات التلقِّي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، د. محمود عبّاس عبد الواحد، دار الفكر العربي، مدينة نصر، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٣٢- كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تح: د. إحسان عباس، و د.إبراهيم العّسافين، أ. بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ٥، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م.
٣٣- محاضرات في تأريخ النقد عند العرب، د. إبتسام مرهون الصفار، د. ناصر الحلاوي، منشورات العطار، د. م، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٥- المسؤولية الخلقية تأملات في أهم المعالم بين الجاهلية والإسلام، د. فيصل بن محمد حسن، ديوان الوقف السني – دائرة البحوث والدراسات، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، مجلد ٢٠١٣، العدد ٣٣.
٣٦- مفهوم الشعر، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. م، ط ٥، ١٩٩٥ م.
٣٧- مكارم الأخلاق، أبو بكر عبدالله بن محمد القرشي (ت٢٨١هـ) المعروف بأبن أبي الدنيا، تح: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د. ط، د. ت: ٣٣ ، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية (رضي الله عنه)،عبد السلام بن محسن آل عيسى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٨- من مظاهر النقد الأدبي عند العرب،د. رفعت محمود عفيفي، دار الطباعة المحمدية، ١٩٩٠.، نقلاً عن كتاب في النقد الأدبي القديم عند العرب، د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، مكة للطباعة، د. ط، ٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٣٩- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبي عبدالله محمد المرزباني (ت٣٨٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٥م

٤٠- النسق الثقافي (قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم) د. يوسف عليمات، عالم الكتب الحديث، إربد، ط ١، ٢٠٠٩م.

٤١- وديوان الفرزدق، شرح وضبط: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

References

1. Ibn Majeh in Sinnan, Ibn Majeh Abu Abdullah Mohammed bin Yazeed Al Quzawini (T273 AH), YH: Shoaib Al-Arnaut - Adil Murshid - Mohammed Kamal Qarah Bali - Abdul Latif Al atif Al a 'allah, Da al-allah, Da' allah, Dah
2. Benevolence in the proximity of the son of Habban, Mohammed bin Habban bin Ahmad al-Tamimi (T354H), achieved and produced his conversations and commented on it: Shoaib al-Arnaout, Arrangement: Prince Ala 'addin al-Farsi (T739H) t1, 1408H - 1988: 13/103.
3. Ethics in Arab Monetary from the Third Century to the Sixth Century of Hijri, Abdelkhalek Ghassan Ismail, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon 1999.
4. Islam and poetry, d. Sami Makki Alani, Knowledge World, National Council for Culture, Arts and Literature - Kuwait, Dr. I, 1996 AD.
5. Islamic and Question of 5. Literary Criticism, Bashra Abdelmajid, Journal of Linguistic and Literary Studies, University of Villagers, Faculty of Arabic Language Kingdom of Morocco - Marrakech, First Year, Issue 1.
6. Cognitive Origins of the Theory of Receiving, Nazim Oda Khodr, Dar al-Shorouk, Amman - Jordan, i 1, 1997 PM: 153.
7. History of Damascus, Abu al-Qassim Ali bin al-Hassan bin Hibaba Allah (T571H), YH: Amr bin Gharama al-Umrai, Dar al-Thakr, Beirut - Lebanon, T1, 1419H - 1998
8. .Graduation of Hadith and Monuments in Al-Kashaf interpretation of Zammakhshari, Jamal Al-Din Abu Mohammed Al-Zilei (T662 AH), H: Abdullah bin Abdulrahman Al-Saad, Dar Ibn Khazma, Riyadh, t1, 1414 Ah.
9. Receipt in Arab Monetary, Mourad Hassan Fatum, Publications Syrian General Authority for Writers, Ministry of Culture, Damascus, Dr. I, 2013.
10. Receipt and Cultural Contexts (Narrative Anchor), Abdullah Ibrahim, Dar Al-Selam, Literary Cultural Club in Jeddah MJ 10, No. 34, 1999.
11. Literary Life in My Age of Ignorance and the Chest of Islam, Dr. Mohammed Abdel-Moneim al-Khafaji, d. Salahuddin Mohamed Abdeltaoub, Azharari Colleges Library, Cairo i, d. T.T. '
12. Prophecy evidence and knowledge of the conditions of the Shari 'a, Abu Bakr al-Bihki, Ahmed bin al-Hussein (T435H), Ya' h: d. Abdel Ma 'aty Qalaji, Dar al-Rayyan, al-Rayyan Heritage House, Perot, Lebanon, i 1, 1408 H -1988 M.

13. Diwan Al-Aswad Ben Yafar, Collection and Investigation: Nouri Hamoudi Al-Qaisi, General Foundation for Press and Printing (Republic Press), Ministry of Culture and Information, Dr. Al-Aswad I, 1970.
14. Diwan al-Hattiyah, Ya 'h: Hamdou Tamas, Dar al-Marefa, Beirut, Lebanon, 2, 2005.
15. Diwan al-Abbas bin al-Ahnaf, explanation and investigation: Dr. Al Khazzarji, Egyptian Book House Press, Cairo, 1, 1373 A.H. 1954 AD.
16. The Office of Amia Ben Abi al-Salat, collect, investigate and study: Dr. Abdul Hafeez El-Sidli, Cooperative Press, Damascus, Dr. I, 1974.
17. Diwan Jamil Ben Muammar, collect, investigate and explain: Dr. Hussein Nassar, Egypt Printing House, Egypt, Dr. i, 1979
18. Dewan Zuhair Ben Abi Salma, Made by: Al-Alam Al-Shantamari, H: D. Fakhruddin Kabawah, Dar Al-Aqaf Al-Jadida, Beirut, 3, 1400H -1980 AD.
19. Diwan Suhim, Yah: Professor Abdelaziz Al-Maimini, Egyptian Book House, Dr. I, 1369 A.D., 1950.
20. Diwan Ali Ben Jabla, Ya 'h: Dr. Hussein Atwan, Dar al-Ma 'rafa, Cairo, 3, 1982.
21. Dewan Heel Ben Zuhair, H: D. Darwish Al-Jawaidi, Modern Library, Saida - Beirut - Lebanon, i 1, 1429 AH - 2008.
22. Diwan Ka'ab bin Malik Al Ansari, Study and Investigation: Sami Makki Al Ani, helped Baghdad University to publish, Publications of Al-Nahda Library - Baghdad, Knowledge Press - Baghdad, i 1, 1966.
23. Al-Rawad Al-Naf 'in explaining the Prophetic biography of Hisham's son, Imam Muhammad Abdul Rahman Al-Suhaili (T581). I, 1970.
24. Explanation of the seven comments, Hussein bin Ahmed bin Hussein Al-Zawzni, Abu Abdallah (T486 AH), YH: Arab Heritage Revival House, T1, 1423 AH - 2002.
25. Explanation of Diwan Antara, Al-Khatib Tabrizi, presented and set his margins and indexes: Majid Trad, Arabic Book House, Beirut, i 1, 1412 AH - 1992.
26. Explanation of the approach of rhetoric, son of Abu al-Hadid, Yah: Mohammad Ibrahim, Arabic Book House, Baghdad, iA, 1428H-2007.
27. Al-Shafa 'a defines the rights of Mustafa, Judge Abi Al-Fadl Ayyyad bin Musa bin Ayyyad (544 AH), YH: Amer Al-Jazar, Dar Al-Hadqah, Cairo, Jed. 1425H -2004: 2/428

28. Saleh al-Bukhari, Mohammed bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja 'afi, H: Mohammed Zuhair bin Nasir al-Nasser, Dar Tuq al-Najah, I, 1422 AH.
29. 29 . The model of the secrets of rhetoric and the science of the facts of miracles, Yahya ben Hamza Alaoui nicknamed Allah 0t 745 H), Racist Library, Beirut - Lebanon, i 1, 1423 H.
30. Mayor of Mahsin al-Sha 'r and Adabah, Abu Ali al-Hassan bin Rasheeq al-Kairouani (T456H), HH: Mohammed Muhyiddin Abdel-Hamid, Dar al-Jileh, Beirut, 5th, 1981.
31. Reading text and aesthetics of receiving among modern Western doctrines and our monetary heritage, comparative study, Dr. Mahmoud Abbas Abd al-Wahid, Arab Think Tank, Nasr City, 1, 1417 AH - 1996.
32. Songwriters, Abu Faraj Asfahani (T356H), YH: D. Ihsan Abbas, D. Ibrahim al-Assafin, a. Bakr Abbas, Sadr House, Beirut, 5th, 1440H-2019M.
33. lectures in the history of criticism in Arabs, Dr. Smile mortgage yolks, Dr. Nasser Al-Halawi, Al-Attar Publications, Dr. M., T. 1, 1435H - 2014.
34. Mesdad Imam Ahmed bin Hanbul, Imam Ahmed bin Hanbul (T241H), H: Shoaib al-Arnaut - Adel Murshid et al., supervision: D. Abdullah bin Abdulmohsen Al-Turk, Al-Raha Foundation, 1st, 1421H - 2001.
35. Moral responsibility reflections on the most important milestones between ignorance and Islam, d. Faisal bin Mohammed Hassan, Sunni Waqf Office - Department of Research and Studies, Journal of Research and Islamic Studies, vol. 2013, No. 33.
36. Concept of Poetry, Jaber Asfour, Egyptian General Authority for Writers, Dr. M., I. 5, 1995 M.
37. McCarm of Ethics, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad al-Qurashi (T281 AH), known as Abu Abu al-Wadl, Ya 'h: Majdi Mr. Ibrahim, Quran Library, Cairo, Dr. i, d. T: 33, Critical study in the narratives contained in Omar bin Al-Khattab's personality and administrative policy (satisfaction of Allah), Abdulsalam bin Mohsen Al-Issa, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina - Saudi Arabia, T1, 1423 AH - 2002.

38. manifestations of literary criticism in Arabs, Dr. Rafat Mahmoud Afifi, Mohammadiyah Printing House, 1990. Quoting a book in the ancient literary criticism of Arabs, Dr. Mustafa Abdulrahman Ibrahim, Mecca Printing, Dr. I, 419 E -1998 M.
39. .T384H: Mohammed Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Bookshop, Beirut - Lebanon, 1, 1995
40. Cultural Format (Cultural Reading in Ancient Arabic Poetry), Dr. Yousef Alimat, World of Modern Books, Irbid, i 1, 2009.
41. And the Diwan al-Farzaq, Explanation and Control: Ali Fa 'aur, Dar al-Bibook al-Science, Beirut-Lebanon, 1, 1987.